

المشترك اللفظي في القرآن الكريم  
(قضى أنموذجا) دراسة دلالية

Homonyms in the Holy Quran  
(The Word "Qada" as a Model): A Semantic Study

10.35781/1637-000-167-005

د. محمد بن يحيى بن علي حكيمي\*

\*أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك،  
المملكة العربية السعودية

الملخص:

- تنبه العرب إلى وجود دلالات ثلاث للكلمة: عقلية وطبيعية ووضعية.  
- دلالة الكلمة في نص ما، مرهونة بما يُعرف بالتجاوز.  
- تعد لفظة (قضى)، خير مثال على المشترك اللفظي وأثر السياق في بيان معناها.  
- السياق من أبرز القرائن في تحديد دلالات كلمة (قضى)، ولا يُقصد به سياق الآية أو السورة؛ وإنما سياق الكتاب العزيز كله.  
- لم يكتف بعض المفسرين بالسياق اللغوي في تعيين دلالة (قضى)؛ وإنما وظّفوا السياق الاجتماعي، والثقافي، والعاطفي في عملية التأويل.  
الكلمات المفتاحية: المشترك اللفظي، الدلالة، السياق، البنية الصرفية، قضي.

لا يخفى على ذي لبّ ما تمتاز به اللغة العربية من خصائص وسمات لا تتوافر — مجتمعة — لغيرها من اللغات، ولعل من أبرز الظواهر المميزة للعربية ظاهرة المشترك اللفظي التي لها حضور واسع في اللغة واستعمالاتها المختلفة، ومن هنا جاء هذا البحث ليقف على هذه الظاهرة عموماً، وفي لفظة (قضى) واستعمالاتها في القرآن الكريم على وجه الخصوص، وقد توقف التمهيد عن الدلالة والسياق والحدث اللغوي، أمّا المبحث الأول فاقصر على بيان فاعلية السياق في بيان معنى كلمة قضي في القرآن الكريم، وجاء المبحث الثاني ليتناول أثر البنية الصرفية في بيان معنى اللفظة. واعتمد البحث المنهجين: الاستقرائي، والوصفي التحليلي، فهما المناسبان لتتبع هذه اللفظة وحصرها في القرآن الكريم، ثم تحليلها وبيان أثر السياق والبنية الصرفية في بيان المعنى الخاص. وقد خرج البحث بجملة من النتائج، من أبرزها:

## Homonyms in the Holy Quran

### (The Word "Qada" as a Model): A Semantic Study

Dr. Muhammad bin Yahya bin Ali Hakami\*

\*Associate Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, College of Education and Arts, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia

#### Abstract

It is not hidden from any discerning mind that the Arabic language possesses characteristics and features that are not available – collectively – to other languages. Perhaps one of the most prominent phenomena that distinguishes Arabic is the phenomenon of homonymy, which has a wide presence in the language and its various uses. Hence, this research came to examine this phenomenon in general, and the word (qada) and its uses in the Holy Qur'an in particular. The introduction stopped at the semantic and contextual aspects of the linguistic event, while the first section was limited to explaining the role of context in clarifying the meaning of the word qada in the Holy Qur'an. The second section examines the impact of morphological structure on the meaning of a word. The research employed two methodologies: inductive and descriptive-analytical, as these were deemed most suitable for tracing and identifying the occurrences of this word in the Holy Quran, then analyzing it and demonstrating the influence of context and morphological structure on its specific meaning. The research yielded

several findings, most notably- The Arabs were aware of three meanings: intellectual, natural, and contextual.

- The meaning of a word in a text is contingent upon what is known as contiguity.

- The word (qada) is a prime example of homonymy and the influence of context and morphology on it, due to its frequent occurrence in the Holy Quran.

- Context served as a guide in determining the meanings of the word (qada), and this does not refer to the context of the verse or chapter, but rather the context of the entire Holy Book.

- Some commentators did not limit themselves to the linguistic context in determining the meaning of (qada); rather, they employed the social, cultural, and emotional context in the interpretation process.

**Keywords:** homonymy, meaning, context, morphological structure, (qada).

## مقدمة

للفظ دلالة معجمية مركزية يدور عليها الاستعمال، وهي في الغالب ما ورد مثبتاً في المعاجم اللغوية، لكن استعمال ذلك اللفظ في تركيب أو سياق ما يكسبه معنى إضافياً، هذا المعنى الإضافي حركي متغير بتغير السياق أو الثقافة أو الظرف الحضاري، ولأسباب كثيرة - منها كثرة استعمال اللفظ - قد تقع بعض الألفاظ في دائرة المشترك اللفظي، فتتسأ دلالتان: الدلالة الأولى تصورية يُعرف معناها بـ "المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق، أي حينما ترد مفردة (1)، والثانية دلالة سياقية، تمثل المعنى الإضافي الذي تلبّسها من خلال السياق الذي وُظف فيه، وهذا المعنى السياقي زائد على معناها المعجمي الأساسي، وليس له صفة الثبوت والاستقرار، فهو حركي ومتغير بتغير الثقافة وعوامل أخرى، مثل: الزمن أو الخبرة (2)، وبناء على ما سبق كان هذا هو الدافع الأول لتناول المشترك اللفظي عموماً، ودراسة المعاني المنتجة لمادة (قضى) في القرآن الكريم على وجه الخصوص، وكذلك عوامل تحريك دلالتها في السياقات التي وردت بها، واختلافها - أحياناً - بين مؤولي الذكر الحكيم، وأسباب هذا الاختلاف، ومدى فاعلية السياق الحضاري، والبنية الصرفية، في اعتماد المؤول معنى بعينه دون سواه، لذا فالبحث ينحو إلى دراسة فاعلية الكلمة (قضى) في مواضعها؛ الحقيقية والمجازية، في سياقاتها القرآنية؛ لبيان وجوه الإعجاز في استعمالها على نحوٍ يفاير كلامَ البشر، ولولا هذه المغايرة ما اختلف المؤولون في استخراج معانيها في بعض مواضعها من كتاب الله العزيز.

وتتجلى أهمية هذا البحث في وقوفه على ظاهرة مهمة من مظاهر اللغة العربية، وهي ظاهرة المشترك اللفظي، وخاصة في تجليات كلمة قضي في القرآن الكريم.

ويسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

- بيان المعاني المختلفة لكلمة قضي في آي الذكر الحكيم.
  - بيان أثر السياق والبنية الصرفية في تحديد المعنى المحدد لكلمة (قضى) في سياق معين.
  - بيان الإعجاز اللفظي واللغوي لهذه الكلمة.
- وسيجيب البحث عن الأسئلة الآتية:
- ما سبب اختلاف التأويل في بعض المواضع؟ وما مسوغات كل مؤول فيما يذهب إليه؟
  - كيف كان السياق ضابطاً لعملية التأويل؟
  - ما البنية الصرفية الفاعلة لفروق المعاني؟

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد عمر مختار: علم الدلالة - عالم الكتب - القاهرة - 1992 م: (ص 36 - 37).

<sup>2</sup> - ينظر: محمد الأمين خويلد: المستويات الدلالية في اللغة العربية وأبرز مظاهرها عند ابن جني (رسالة ماجستير) - جامعة الجزائر 2011م: (ص 140).

- ما مدى فاعلية السياق الحضاري والخلفية المعرفية والعقدية للمؤول في اعتماده معنى بعينه دون سواه؟

أما الدراسات السابقة، فكانت على النحو الآتي:

- عباس محمد إسماعيل موسى، وآخرين، دلالة اللفظ (قضى) في القرآن الكريم، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الواحد والثلاثون، آيار، 2021م.

- زيد بن علي بن مهدي مهارش، صور المشترك اللفظي في القرآن الكريم، وأثرها في المعنى، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (54)، محرم 1433هـ.

- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحق القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.

- طه محسن يحيى، المشترك اللفظي في اللغة العربية، وأثره على المسائل العقدية عند الفرق الإسلامية، مجلة الجامعة الوطنية، اليمن، العدد (16)، 2021م.

- جمال عبد الرحيم أبو رمان، المشترك اللفظي " دراسة تطبيقية في سورة البقرة"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مع (مج)، ع (4)، 1436هـ - 2014م.

ويبدو من الدراسات السابقة تقاطعها مع هذا البحث في المضمون العام، باستثناء الدراسة الأولى فهي الأقرب إلى مضمون هذا البحث، إلا أنه يختلف عن تلك الدراسة في عدة أمور، منها:

- توسع البحث وشموله بعض العناصر التي لم يشر إليها البحث السابق.
- اختلاف المنهج، وطريقة المعالجة، والعرض والتحليل.
- تنوع الأمثلة واختلافها عن تلك التي وردت في البحث السابق، باستثناء أمثلة محدودة وُجدت في البحثين.

وقد انتظم البحث في مبحثين يسبقهما مخلص وتمهيد، وتتلوهما خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، وقد جاء التمهيد في ثلاثة محاور. تناول المحو الأول: الدلالة: مفهومها وغايتها. وتناول المحور الثاني: المشترك اللفظي: مفهومه، وأسباب وقوعه، وموقف العلماء العرب منه، وتناول المحور الثالث: الحدث اللغوي وإنتاج الدلالة.

وجاء المبحث الأول بعنوان: فاعلية السياق في بيان معنى قضى في آي الذكر الحكيم.

أما المبحث الثاني، فعنوانه: أثر البنية الصرفية في بيان معنى قضى في آي الذكر الحكيم.

الخاتمة: تضمنت أبرز النتائج التي خرج بها البحث.

المصادر والمراجع: وهي في مجملها ذات علاقة بطبيعة البحث.

## التمهيد: المحور الأول: الدلالة: مفهومها وغايتها

## الدلالة لغة:

يقول ابن فارس: " الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمانة نتعلمها والآخر: اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دلت فلانا على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة"<sup>(1)</sup>.

وقال ابن منظور: " والدليل ما يُستدل به، والدليل والدال، وقد دلّه على الطريق يدّله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى... والجمع أدلة وأدلاء"<sup>(2)</sup>.

وفي المصباح المنير: " الدَّلَالَةُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ وَأَسْمُ الْفَاعِلِ دَالٌّ وَدَلِيلٌ وَهُوَ الْمُرْشِدُ وَالْكَاشِفُ"<sup>(3)</sup>.

ومن خلال ما جاء في المعاجم نجد أن معنى (دلالة) ينحصر في بعض المعاني، كالإبانة، والأمانة، أو التسديد بالأمانة، والإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه.

## الدلالة اصطلاحاً:

يمكن تعريف الدلالة اصطلاحاً على النحو الآتي:

- يقول الراغب الأصفهاني: " الدلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، لمن يري حركة الإنسان فيعلم أنه حي، كما في قوله تعالى: ما {مَا دُئِمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ} "<sup>(4)</sup>.
- يقول التهانوي: "عرّفت الدلالة بمجموعة من التعاريف أشهرها ما اصطلاح عليه أهل الميزان (المناطقة) والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر " <sup>(5)</sup>.

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق عن السلام هارون - دار الفكر 1979م: (2/259)، مادة (دَل).

2- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ: (11/248-249) - مادة (دَل).

3- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت (199/1)، - مادة (دَل).

4 - الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، (د - ت): (ص 171).

5- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون - تحقيق د/ رفيق العجم وآخرون - مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1996 م: (1/787).

ويرى البلاغيون والفهاء أن الدلالة تتعقد متى تحقق البيان والضم، ولا يكون ذلك إلا بقصد المرسل؛ متكلاً أو رمزاً أو معبراً بأي وسيلة كانت، يخالفهم في ذلك المناطقة؛ فهي "عندهم فهم المعنى مطلقاً سواء أَرَادَهُ المتكلم أم لا" (1).

**المحور الثاني: المشترك اللفظي: مفهومه وأسباب وقوعه، وموقف العلماء العرب منه:**

**مفهوم المشترك اللفظي:**

لعل أول نص ورد إلينا في تعريف المشترك اللفظي كان لسيبويه (180هـ)، فقال عنه: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين" (2).

ويعرفه قطرب بن المستنير (ت 209 هـ) ب: "أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً" (3).

وعرفه ابن فارس (ت 375 هـ) بقوله: "أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر" (4).

أما علماء الأصول، فقد ربطوا تلك المعاني المتعددة للمشارك اللفظي بالسياق، فقد نُقِلَ عن علي بن عبد الكريم البزدوي (ت 482 هـ) قوله في تعريف المشارك اللفظي: "كل لفظ احتمل معنى من المعاني المختلفة أو اسما من الأسماء على اختلاف المعاني على وجه لا يثبت إلا واحداً من الجملة مراداً" (5).

وعرّف السيوطي المشارك اللفظي بقوله: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" (6).

<sup>1</sup> - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: (1 / 49).

<sup>2</sup> - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان - الكتاب - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1988م: (1 / 24).

<sup>3</sup> - قطرب، أبو علي محمد بن المستنير، الأضداد، تحقيق الدكتور حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1984م: (ص 70).

<sup>4</sup> - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق دكتور عمر فاروق الطبايع، مكتبة المعارف بيروت، 1993م: (ص 456).

<sup>5</sup> - التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2006 م: (ص 30).

<sup>6</sup> - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهري في علوم اللغة وأنوعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولي، ومحمد أبو الفضل وعلي الجاوي، مكتبة دار التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، (د.ت.): (1 / 369).

إذن، فما يحدد معنى المشترك اللفظي هو سياقه، ولا يقصد بالسياق وضعية اللفظ المشترك في الجملة أو الفقرة فحسب، بل ينظر كذلك إلى الظرف الاجتماعي والحضاري والنفسي.

### أسباب وقوع المشترك اللفظي:

يرى فندريس أن معنى الكلمة يزداد تعرضاً للتغيير كلما زاد استعمالها وكثر ورودها في نصوص مختلفة؛ لأنّ الذهن في الواقع يواجه كل مرة في اتجاهات جديدة، وذلك يوحي إليه بخلق معانٍ جديدة، ومن هنا ينتج ما يسمى بالتأقلم. فيجب أن نفهم من هذا الاسم قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة تبعاً للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات<sup>(1)</sup>.

إذن، فكثرة استعمال المفردة في سياقات مختلفة هو ما يوقعها في دائرة المشترك، إذ إن تطورها الدلالي يكسبها الكثير من المعاني مع بقاء تلك المعاني حية تدور في فلك الصياغات المختلفة.

أما العلة الثانية لوقوع المشترك اللفظي، فتكمن في الاستعارة والمجاز، فالتغييرات المختلفة التي تصيب الكلمات - كما يرى فندريس - ترجع إلى ثلاثة أنواع: التضيق والاتساع والانتقال؛ فالأول عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص، والثاني في الحالة العكسية، ولا تحدث العمليتان إلا بالانتقال عبر طرائق الاستعارة أو المجاز المرسل بوجه عام<sup>(2)</sup>.

ويضيف أحد الباحثين إلى العلتين السابقتين ثلاث علل أخرى حين يعزو نشأه المشترك اللفظي إلى الاستعمال المجازي، أو اختلاف اللهجات، أو التعريب من لغات أخرى أو التطور اللغوي<sup>(3)</sup>.

### موقف علمائنا العرب من المشترك اللفظي:

تجدد الإشارة هنا إلى أن علماءنا القدامى قد أمحوا إلى المجاز ودوره في وقوع المشترك اللفظي؛ فابن فارس يقول في باب الأسماء كيف تقع على المسميات: "وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء وعين المال وعين السحاب"<sup>(4)</sup>. فالأمثلة التي يسوقها ابن فارس للمشترك اللفظي واقعه فيه بسبب المجاز.

<sup>1</sup> - ينظر: فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، مصر، (د.ط)، 2014م: (ص 254).

<sup>2</sup> - ينظر: فندريس، اللغة: (ص 256).

<sup>3</sup> - ينظر: سميع أبو مغلي، في فقه اللغة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، 1987 م: (ص 178).

<sup>4</sup> - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م: (ص 59).

فجمهور علمائنا القدامى يذهبون إلى وجود المشترك اللفظي، أمثال سيبويه وقطرب، أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي علي الفارسي، وابن جني، وابن فارس، وابن سيدة، والسيوطي والأصمعي. فالمشترك اللفظي ظاهرة موجودة في لغتنا العربية، يؤكدتها النص القرآني الكريم، ويمكن القول: إنَّ المشترك اللفظي " ظاهرة لغوية توجد في جميع اللغات الشائعة؛ لأن منشأها وسبب وجودها هو تسمية الأشياء ووضع الألفاظ وهو أمر عام في اللغات، وقد سمى قداماؤنا هذه الظاهرة بالاشتراك، وسموا اللفظ المتصّف بهذه الصفة المشترك" (1).

لكن قليلاً من علمائنا القدامى قد أنكروا هذه الظاهرة اللغوية أمثال ابن درستويه، وعله هذا - عنده - أنه: " لو جاز لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية" (2).

وحجة ابن درستويه أنه: " لو جاز المشترك وقعت التعمية والتغطية" فيه إغفال لدور السياق في تعيين معنى الكلمة، وقوله: " لما كان ذلك إبانة " فيه تسطیح لمعنى (البيان) وقصره على المعنى المباشرة فحسب، في حين أن سحر البيان كثيراً ما يكون في بُعد المطلوب وإيجاد الخبر له من موضعه القصي؛ لطول تمرسه ودبرته وحسن تأنيه لفنون القول، أضف إلى ذلك أن واقع اللغة لا يترك مجالاً لإنكار منكر للمشترك اللفظي؛ فقد استعمل العرب كثيراً من الألفاظ بدلالات على معان مختلفة، وهذا - وحده - يكفل الرد على منكريه، أمثال ابن درستويه، فهو واقع ملموس، وحقيقة لا خيال، وكثير لا قليل (3).

ويمكن القول: إنَّ علمائنا القدامى قد أدركوا أثر المعرفة بالمشترك اللفظي في فهم آيات القرآن الكريم وتدبرها، وصنفوا في هذا الباب مصنفات عديدة، وأطلقوا عليها مصطلحات أو عناوين متقاربة في المعنى، ما بين الوجوه، أو الوجوه والنظائر، أو الأشباه والنظائر. فهو - إذن - من العلوم التفسيرية التي أولوها عناية منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري، مجتريين بذلك أساليب ومناهج؛ لمقاربة النص القرآني مقارنة لغوية لسانية، واعتبر بعضهم هذا الباب وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني، كالسيوطي والزرکشي (4).

<sup>1</sup> - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، 2018 م: (ص 199).

<sup>2</sup> - السيوطي، المزهر في علوم: (1/ 369).

<sup>3</sup> - ينظر: التوفيق محمد شاهين: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، مكتبة وهبة، القاهرة، 1400 هـ: (ص 105).

<sup>4</sup> - ينظر: السيوطي، لإتقان: (1/ 545)، والزرکشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزرکشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م: (2 / 150).

## المحور الثالث: الحدث اللغوي وإنتاج الدلالة:

إذا كانت الدراسات اللسانية قد اعتادت إجراء درسها بشكل منفصل؛ من دراسات صوتية تدرس وظائف الأصوات، ودراسات صرفية تتكبد على دراسة صيغ الكلمات ودلالاتها وقوانين تشكيلها، ونحوية وظيفية أو توليدية، وسياقية؛ فإن كل ذلك، وغيره، لحساب الدلالة ويبحث كيفية إنتاجها، ومحاولة الوصول إلى قوانين تنهض بوصف الدلالة، أو ضبطها، أو تعيينها، التي هي المبتغى الرئيس من الحدث اللغوي بكل عناصره: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والسياقية، والحضارية...

إذن، يمكن القول: إن اللغة حدث دلالي، وإن الدلالة حدث لغوي، وإن البني الصوتية والصرفية والتركيبية والسياقية وغيرها كلها تتضافر في آن لإنتاج دلالة بعينها للكلمة، وهذا ما سيقف عنده هذا البحث (قضى) في كل سياق وردت فيه من أي الذكر الحكيم، ومؤمننا كذلك بأن عملية التأويل يعلو حظها من الصحة كلما كانت أكثر شمولية حاضنة كل عناصر الحدث اللغوي؛ داخلية وخارجية، وصولاً للدلالة الراجعة.

## المبحث الأول: فاعلية السياق في بيان معنى (قضى) في القرآن الكريم

مدخل:

ورد لفظ (قضى) في القرآن الكريم ثلاثاً وستين مرة، منها ثلاث وعشرون مرة بصيغة الماضي المبني للمعلوم، وعشرون بصيغة الماضي المبني للمجهول، فيكون نصيب ورود الماضي ثلاثاً وأربعين مرة، أما نصيب ذكر زمن المضارع فكان أربع عشرة مرة، منها إحدى عشرة بصيغة الماضي المبني للمعلوم، وثلاث بصيغة الماضي المبني للمجهول، وكان نصيب صيغة الأمر مرتين، كما ورد أربع مرات بصيغة الاسم المشتق، مرتان بصيغة اسم الفاعل، ومثلها بصيغة اسم المفعول. وقد كان ذلك التردد من الكثرة التي لفتت إليه أصحاب مصنفات الوجوه والنظائر، وكذا أصحاب التفاسير، وتباينت وجوه المعنى عندهم، سواء أكان على مستوى عددها، أم على مستوى التأويل في بعض المواضع، ومرد ذلك إلى السياق والبنية الصرفية، وذلك على النحو الآتي:

## فاعلية السياق في بيان معنى (قضى) في القرآن الكريم:

بداية تحدّث ابن فارس عن الجذر اللغوي لكلمة: (قضى)، فقال: "القاف والضاد والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: {فقضاهن سبع سماوات في يومين}، أي: أحكم خلقهن... والقضاء: الحُكْم. ولذلك سُمِّي القاضي قاضياً، لأنه يحكم الأحكام وينفذها، وسميت المنية قضاءً لأنه أمر يُنفذ في ابن آدم وغيره من الخلق" (1).

فالظاهر من تعريف ابن فارس أن الأصل الصحيح لكلمة (قضى) يدل على الإحكام والإتقان والإنفاذ، إلّا أنّ هذا الأصل تتوزعه وجوه عديدة تتبدل بتبدل سياقاته، يقول الطبري: "وأصل كل (قضاء أمر) الإحكام، والفراغ منه، ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس: (القاضي) بينهم، لفعله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم، وفراغه منه به. ومنه قيل للميت: قد قضى، يراد به: قد فرغ من الدنيا وفصل منها، ومنه قيل: (ما ينقضي عجبى من فلان)، يراد: ما ينقطع، ومنه قيل: تقضى النهار، إذا انصرم، ومنه قول الله عز وجل: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه}، أي: فصل الحكم فيه بين عباده بأمره إياهم بذلك، وكذلك قوله: {وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب}، أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به، ففرغنا إليهم منه..." (2).

وإذا توقفنا عند فاعلية السياق في بيان معنى (قضى)، فإننا سنتوقف عند المحصلة النهائية للحدث اللغوي بكل مستوياته: الاجتماعية والصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، وذلك ما يُعرف بالسياق.

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (ص 99).

2- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية: (2/ 542 - 543).

وقد رأي (فيرث) أن عملية اختبار المعنى على تلك المستويات لا بد من بدئها بـ " السياق الاجتماعي، ونتقدم من خلال النحو والمفردات إلى الأصوات ووظائفها<sup>(1)</sup>.

وقد ذهب اللسانيون المحدثون إلى أن هناك خمسة سياقات علينا مراعاتها عند إجرائنا لتحليل الخطاب: السياق اللغوي، والاجتماعي، والعاطفي، والتقاضي، والسياق التداولي، ولا يعني هذا أن عملية الإجراء تتم لأحدها بمعزل عما سواه، لكن المقصود من ذلك الحصر للسياقات الخمسة تعيين ما يمكن توظيفه من سياقات لفظية وغير لفظية يوظفها المؤول؛ بغية الوصول إلى المستوى العميق للخطاب.

فالسباق اللغوي يهتم بالدلالة اللغوية للكلمة داخل نظام الجملة، أو هو حصيلة علاقاتها بغيرها من الألفاظ في جملتها؛ ما يكسبها معنى خاصا محدداً. أما السياق العاطفي، فهو يكشف عن المعنى الوجداني للمخاطب وانفعالاته المخبوءة داخله، يقول استيفن أولمان: "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة - ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قُصِد بها أساساً التعبير عن العواطف والانفعالات وإلى إشارة هذه العواطف والانفعالات"<sup>(2)</sup>.

فالسباقات الأربعة المذكورة تختص بعلم الدلالة، أما السياق التداولي فيدخل، ضمن علم التخاطب، وسوف يقدم الباحث نموذجين في تفسير كلمة (قضى) في القرآن الكريم، تكتشف مدى توظيف المؤول للسياقات السابقة.

#### النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [الشورى: 14].

قال القرطبي في تأويل هذه الآية: " ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي فُرَيْشًا. ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: 42] يُرِيدُ نَبِيًّا. وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [البقرة: 89] عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ هُنَاكَ. وَقِيلَ: أُمَمُ النَّبِيِّاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ اخْتَلَفُوا لَمَّا طَالَ بِهِمُ الْمُدَى، فَأَمَّنَ قَوْمٌ وَكَفَرَ قَوْمٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا:

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة عند ابن جني، مجلة الدارة، الرياض، عدد (1)، يوليو 1983م: (ص: 169).

<sup>2</sup> - ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988 م: (ص: 62).

يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ، دَلِيلُهُ فِي سُورَةِ الْمُتَفَكِّينَ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 4]. فَأَلْمَشْرِكُونَ قَالُوا: لِمَ خُصَّ بِالنَّبُوَّةِ وَالْيَهُودُ حَسَدَهُ لِمَا بَعَثَ، وَكَذَا النَّصَارَى.  
﴿بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾، أَي بَعِيًّا مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ طَلِبًا لِلرَّئَايَةِ، فَلَيْسَ تَفَرُّقُهُمْ لِقُصُورٍ فِي الْبَيَانِ وَالْحُجَجِ،  
وَلَكِنْ لِلْبَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالِاشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا. ﴿وَأُولَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ فِي تَأْخِيرِ الْعُقَابِ عَنْ هَوْلَاءِ.  
﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ قِيلَ: الْقِيَامَةُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: 46]. وَقِيلَ: إِلَى  
الْأَجَلِ الَّذِي قُضِيَ فِيهِ بَعْدَابِهِمْ. لِقُضْيِ بَيْنَهُمْ "أَي بَيْنَ مَنْ آمَنَ وَبَيْنَ مَنْ كَفَرَ بِنُزُولِ الْعَذَابِ" (1).

ففي تأويل القرطبي لقوله تعالى: ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في هذه الآية: "أَي: بين من آمن ومن كفر إجمال  
لرأيين في (من كفر):

الأول: من كفر من مشركي قريش.

الثاني: من عاصر النبي - صلى الله عليه وسلم - أو جاء بعده من اليهود والنصارى.

وهو لا يعرض لأقوال من قال بهذا أو ذاك فحسب، وإنما هو يأتي بحجة من كتاب الله، وليس من  
الآية أو السورة فحسب؛ فحجة الرأي الأول (أَي: قريش) فقوله تعالى: ﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ  
جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 42]، وأما حجة الرأي الثاني، فقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 4] من أجل ذلك كان تأويل (قضى) في الآية "نزول العذاب" بالمكذبين.

فالسبب الكلي للقرآن الكريم هو الضابط للسياق الجزئي (الآية)، فعملية الاستدعاء للآيات  
المحتج بها، وما آلت إليه تفضي إلى دلالة خاصة للكلمة (قضى): قد اكتسبتها من خلال ما عداها من  
مفردات الآية؛ وهذا هو السياق اللغوي. أما السياق الثقافي؛ فكان من خلال تخصيب معناها اللغوي  
بسياق ثقافي تم استدعاؤه من آيات قرآنية أخرى، وليست أقوال "ابن عباس" وغيره ممن أوردتهم  
القرطبي سوى نتاج للبيئة الثقافية التي عاصرت القرآن الكريم، وهو يتنزل من اللوح المحفوظ على  
رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كذلك السياق الاجتماعي يتبدى في بيان شخصية  
المخاطبين (المكذبين)، وما عُرف عنهم من مفاصلة ومكابرة وعناد.

<sup>1</sup> - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد السلام التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،  
1427 هـ - 2006 م: (453/18 - 454).

## النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: 72].

قال القرطبي في تأويلها: "قوله تعالى: ﴿قَالُوا﴾ يعني السحرة ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ﴾، أي لَنْ نُخْتَارَكَ ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ﴾، قال ابن عباس: يريد من اليقين والعلم. وقال عكرمة وغيره: لما سجدوا أراهم الله في سجدتهم منازلهم في الجنة، فلهدا قالوا: ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ﴾. وكانت امرأة فرعون تسأل من غلب؟ فقيل لها: غلب موسى وهرون، فقالت: آمنت برب موسى وهرون. فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة فإن مضت على قولها، فألقوها عليها، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت منزلها في الجنة، فمضت على قولها فائترع روحها، وألقيت الصخرة على جسدها وليس في جسدها روح. وقيل: قال مقدم السحرة لمن يتيق به لما رأى من عصا موسى ما رأى: انظر إلى هذه الحية هل تحوфт؟ فتكون جنياً أو لم تحوфт، فهي من صنعة الصانع الذي لا يعزب عليه مصنوع، فقال: ما تخوفت، فقال: آمنت برب هرون وموسى. ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾، قيل: هو معطوف على ﴿مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ﴾، أي لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَلَا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنَا، أي خلقنا. وقيل: هو قسم أي والله لَنْ نُؤْتِرَكَ. ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ التقدير: ما أنت قاضيه. وليست "ما" هنا التي تكون مع الفعل بمنزلة المصدر، لأن تلك توصل بالافعال، وهذه موصولة بالبدياء وخبر قال ابن عباس: فاصنع ما أنت صانع. وقيل: فاحكم ما أنت حاكم، أي من القطع والصلب. وحذفت الياء من قاضٍ في الوصل لسكونها وسكون التثوين. واختار سيبويه إثباتها في الوقف؛ لأنه قد زالت علة النقاء الساكنين. ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، أي إنما ينفذ أمرك فيها...<sup>(1)</sup>

فالقرطبي يفسر ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ بقول ابن عباس: "فاصنع ما أنت صانع"، أو فاحكم ما أنت حاكم؛ وفي هذا التفسير استهانة من السحرة بما يفعله الفرعون المكذب بآيات الله، لكن هذا السياق اللغوي الذي أورده القرطبي قد أورد قبله سياقاً اجتماعياً، وآخر (عاطفياً) وظفهما في تفسيره ليؤولا إلى سياقه اللغوي الذي أورده؛ فالسياق الاجتماعي: تتمثل في ذكر قصة امرأة فرعون؛ من سؤالها عن نتيجة الحجاج، أو المباراة بين موسى وهارون - عليهما السلام - من جهة، والسحرة من جهة أخرى،

<sup>1</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (14 / 104 - 105).

وثباتها على الإيمان، فكأنه يجسّد صورةً حيةً مرئيةً لسياق اجتماعي من المشاهدين للمباراة، وحديث الناس عنها، وسؤال امرأة فرعون، وإجابة من أجابها، وأثر ما حدث فيها.

أما السياق العاطفي، فتمثّل في موقف السحرة، واستهانتهم بما يفعله الفرعون؛ أيّاً ما كان فعله؛ قطعاً أو صلباً، ولعل في حذف الهاء من (قاضيته) دلالة على قوة نفوسهم وثباتها؛ إذ لو دُكِرَتْ (الهاء) لكان عودها على ما ذكر فرعون من العقاب، وفي حذفها كأنهم يقولون: أنفذ ما ذكرت من العقاب، أو غيره، فلن نعود على ما كنا عليه من الكفر، وربما كان هذا السياق الانفعالي هو ما دفع البيضاوي لتأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بقوله: "إنما تصنع ما تهواه، أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا"<sup>(1)</sup>.

وكذلك ما كان من إيراد القرطبي لقصة امرأة فرعون إلا إشارة لبيان ثبات السحرة على الحق بعد إيمانهم، وكذا ذكّر قول ابن عباس وعكرمة ممثلاً للسياق الثقافى كما دُكر آنفاً، كما أن تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ بالقسم. على أحد وجهيه. ممثلاً للسياق اللغوي الذي يدل على الثبات والإصرار. فقد تداخلت السياقات الأربعة (اللغوي - الثقافى - العاطفي - الاجتماعي) ليصل بها القرطبي إلى ما وصل إليه من تأويل للآية الكريمة.

وإضافة إلى ما جاء في النموذجين السابقين، يمكن الوقوف على دلالات الفعل (قضى) التي يقتضيها السياق في أحواله المختلفة من خلال ما جاء في المصنفات، إذ نجد كلمة قضى بتصرفاتها المختلفة قد وصلت إلى نحو عشرة أوجه، على النحو الآتي:

الوجه الأول: مجيء (قضى)، بمعنى: وصّى أو أمر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء 23]، يعني: ووصّى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ [القصص 44]، أي: عهدنا إلى موسى فأوصيناه بالرسالة إلى فرعون وقومه<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (33/4).

<sup>2</sup> - ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، مجاز القرآن، المحقق: محمد فواد سرگين، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: 1381 هـ: (ص 374).

الوجه الثاني: مجيء (قضى)، بمعنى: أخبر أو أوحينا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسُدَنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:4]، يعني: أخبرنا بني إسرائيل في التوراة<sup>(1)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ يعني: عهدنا إلى لوط - عليه السلام - فأخبرناه ﴿أَنْ دَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصِحِّحِينَ﴾ [الحجر 66]<sup>(2)</sup>.

الوجه الثالث: مجيء (قضى)، بمعنى: فرغ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة 200]، أي: فإذا فرغتم من المناسك، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ [النساء 103]، يعني: فرغتم من الصلاة، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [الجمعة 10]، يعني: فرغتم من صلاة الجمعة المكتوبة، وقال في الأحقاف: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف 29]، يعني: فلما فرغ النبي - صلي الله عليه وسلم - من قراءة القرآن<sup>(3)</sup>.

الوجه الرابع: مجيء (قضى)، بمعنى: فعل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾، يعني: افعل ما أنت فاعل ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه 72]، يعني: إنما تفعل في هذه الحياة الدنيا، وقال في الأنفال: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال 42]، يقول: ليفعل الله عز وجل [أمراً] قضاءه في علمه أن يفعله، وقال في آل عمران في أمر عيسى: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا﴾ يعني: إذا فعل أمراً كان في عمله أن يفعله ﴿يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران 47]، ومثلها في سورة مريم ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم 35]<sup>(4)</sup>.

1 - ينظر: الزمخشري، الكشاف: (649/2).

2 - ينظر: الزمخشري، الكشاف: (649/2).

3 - ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ: (257/1)، (695/1)، (93/5)، (202/4).

4 - ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، تفسير التحرير والتنوير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، (د.ط.)، 1984 هـ: (267/16).

وقال في الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾، يقول: إذا فعل الله - عز وجل -- ورسوله شيئاً في تزويج زينب ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهُ﴾ [الأحزاب: 36] (1).

الوجه الخامس: مجيء (قضى) بمعنى: النزول، فذلك قوله عز وجل في الزخرف ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيُقْضَىٰ عَلَيْنَا رَبُّنَا﴾ [الزخرف 77]، يقول: لينزل علينا ربك الموت، وقال تعالى - في الملائكة: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر 36]، يعني: لا ينزل عليهم الموت فيموتوا (2).

وقال في سبأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [سبأ 14]، يعني: فلما أنزلنا به الموت، وقال تعالى في القصص: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص 15]، يعني فأنزل به الموت (3).

الوجه السادس: مجيء (قضى) بمعنى: وَجَب، فذلك قوله في هود: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، يعني: وجب العذاب فوقه بقوم نوح. ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود 44]، وقال في مريم: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم 39]، يعني: وجب العذاب فوقه بأهل النار، وقال في يوسف: (قضى الأمر) يعني (وجب) وقع الأمر ﴿الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف 41]، وقال في البقرة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة 210]، يعني وجب وقوع، وقال في إبراهيم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ [إبراهيم 22]، يقول: لما وجب العذاب فوقه بأهل النار (4).

الوجه السابع: مجيء (قضى) بمعنى: الكتاب، أو بمعنى معلوم، فذلك قوله في عيسى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 21] يعني: كان أمر عيسى عليه السلام - أمراً من الله تعالى - مكتوباً في اللوح المحفوظ أن يكون (5).

1 - ينظر: البغوي، معالم التنزيل: (3/ 640 - 641).

2 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (25/ 260)، (22/ 318).

3 - ينظر: البغوي، معالم التنزيل (3/ 674)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: (20/ 89).

4 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (16/ 109).

5 - ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: (21/ 524).

الوجه الثامن: مجيء (قضى) بمعنى: تمّ، فذلك قوله تعالى في القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾ [القصص 29]، يقول: فلما تمّ شرطه كقوله: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص 28]، يعني: أتممت، وقال في الأنعام: ﴿لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام 160]، يعني: ليتم أجل مسمى، وقوله في الأحزاب: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾ [الأحزاب: 23]، يعني: تم أجله<sup>(1)</sup>.

الوجه التاسع: مجيء (قضى) بمعنى: فصل، فذلك قوله في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ [إعافر: ٢٧٨]، يعني: فصل بينهم، وقال في الأنعام: ﴿لَقَضَىٰ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام 158]، يعني: لفصل الأمر بيني وبينكم. وقال في يونس: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ [يونس 47]، يعني: فصل، وقال أيضا في يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [يونس 93]، يعني: يفصل بينهم<sup>(2)</sup>.

الوجه العاشر: مجيء (قضى) بمعنى: خلق، فذلك قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت 12]، يعني: فخلقهن سبع سماوات<sup>(3)</sup>.

1 - ينظر: البغوي، معالم التنزيل: (3/ 533).

2 - ينظر: الزمخشري، الكشاف: (2/ 30)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: (7/ 269).

3 - ينظر: مقال بن سليمان (ت 150 هـ)، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم - تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مكتبة الرشد ناشرون، الحكمة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1432 هـ / 2011 م: (ص: 148 - 152).

## المبحث الثاني: فاعلية البنية الصرفية

بالرجوع إلى رؤية علمائنا العرب لفاعلية الحدث اللغوي، يلزمنا الوقوف عند ابن جني الذي رتب عناصر الحدث اللغوي من حيث قوتها الدلالية، فقال: "فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية [الصرفية]، ثم تليها المعنوية، ولندكر من ذلك ما يصح به الغرض، فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة، ألا ترى إلى "قام" و دلالة لفظه على مصدره، و دلالة بنائه على زمانه، و دلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه، وصيغته، ومعناه... وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً، فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها"<sup>(1)</sup>.

فابن جني يسجل ما لاحظته من أهمية الدلالة الصرفية عن الدلالة المعنوية، وكذلك أثر الصيغة في إنتاج الدلالة، فتمثيله بالفعل " قام " دال في بنائه على الزمان، وبالتالي فكما تغيرت صيغة الفعل، تغيرت وظيفته وتبدلت تبعاً لذلك دلالاته المنتجة.

## (قضى) في بنية الماضي الذي لم يُسمَّ فاعله:

وردت كلمة (قضى) فعلاً مبنياً للمجهول عشرين مرة في القرآن الكريم، ويبدو أنها في كل تلك المواضع لم تخرج عن وجهين، فأما الوجه الأول، فهو وجوب العذاب، أو الموت، أو الحكم بوقوعه لمن يستحق من العصاة الكافرين المكذبين، تمثل ذلك في الآيات الثماني عشرة الآتية:

- 1- قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة 210]، فنذهب المؤول إلى أن "قضى الأمر" أي: وجب عقابهم<sup>(2)</sup>.
- 2 - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام 8]. فقال المؤول: لقضى الأمر: "بعذابهم ولم يؤخروا حسب ما سلف في كل أمة"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جني، الخصائص تحقيق محمد على البخار، دار الهدى، بيروت: (3/ 98-99).

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: (2/287).

<sup>3</sup> - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م: (4/ 83).

- 3 - قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام 58)، أي: " (ما تستعجلون به) من العذاب (لقضى الأمر بيني وبينكم) لأهلككم عاجلاً، غضباً لربي، وامتناعاً من تكذيبكم" (1).
- 4 - قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يَعِجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعَجَلَهُمْ بِالْحَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (يونس 11)، فقوله: ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴾ ، أي: " لأميتوا وأهلكوا" (2).
- 5 - قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (يونس 19)، أي: حكم بهلاك المبطلين (3).
- 6 - قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (يونس 47)، أي: حكم بإهلاك الظالمين (4).
- 7 - قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (يونس 54)، أي: حكم بينهم بالعدل بإثابة المطيع وعقاب العاصي (5).
- 8 - قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا رَجُلُ أَبْلَى مَاءِكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (هود 44)، أي: " وقضى الأمر بإهلاك الظالمين" (6).

<sup>1</sup> - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.): (2/ 30).

<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الكشاف: (2/ 317).

<sup>3</sup> - ينظر: القونوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ومعه حاشية ابن التمجيد - ضبطه وصححه وخرج آياته عبد الله محمود محمد عمر الجزء التاسع - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط 1422 هـ - ص 424

<sup>4</sup> - ينظر: القونوي، حاشية القونوي: (ص: 480).

<sup>5</sup> - ينظر: القونوي، حاشية القونوي: (ص: 493).

<sup>6</sup> - الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1421 هـ 1421 هـ: (13/ 100).

- 9 - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ<sup>٤</sup> وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ<sup>٥</sup> وَإِنَّهُمْ لَنَبِي شَكَّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ [هود 110]، قال المؤول: " لقضي بينهم أي: لأوقع القضاء بين المختلفين من قومك بإنزال العذاب الذي يستحقه المبتلون"<sup>(1)</sup>.
- 10 - قال تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّجِنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف 41]، قال المؤول: " قضي، أي: نُفِذَ وَفُرِغَ، وَأَتَمَّ وَأُحْكَمَ"<sup>(2)</sup>.
- 11 - قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ<sup>٦</sup>...﴾ [إبراهيم 22]، قال المؤول: " أي لما انقضت المحاسبة... [أو] إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار"<sup>(3)</sup>.
- 12 - قال تعالى: ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم 39]، أي: " إذ قضى الأمر ببيان الدلائل وشرح أمر الثواب والعقاب. وثانيها إذ قضى الأمر يوم الحسرة بفاء الدنيا وزوال التكليف والأول أقرب لقوله وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فكأنه تعالى بين أنه ظهرت الحجج والبيانات وهم في غفلة وهم لا يؤمنون"<sup>(4)</sup>.
- 13 - قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسُّعَدَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر 69]، أي: " حُكِمَ بَيْنَهُم بِالْعَدْلِ، بَيْنَ الظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ، وَبَيْنَ الرِّسْلِ وَقَوْمِهِمْ"<sup>(5)</sup>.
- 14 - قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر 75]، أي [حُكِمَ] بين الخلق بالحق<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> -الهرري، تفسير حقائق الروح والريحان: (256 /13).

<sup>2</sup> - الهرري، تفسير حقائق الروح والريحان: (427 /13).

<sup>3</sup> - ينظر: الرازي، الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلاء ضياء الدين عمر)، تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)=التفسير الكبير، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000 م: (87/19).

<sup>4</sup> -الرازي، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير: (189 /21).

<sup>5</sup> -السمر قندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: تفسير السمر قندي المسمى بحر العلوم، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1413 هـ: (157 /3).

<sup>6</sup> - ينظر: السمرقندي، تفسير بحر العلوم: (159 /3).

15 - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر 178]، أي: " ( فإذا جاء أمر الله )، يعني: بالعذاب (قضى بالحق) أي: عذبوا ولم يُظلموا حين عذبوا" (1).

16 - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [فصلت 45]، يقول المؤول: " (ولولا كلمة سبقت من ربك، أي: في إمهالهم (لقضى بينهم)، أي: بتعجيل العذاب" (2).

17 - قال تعالى: ﴿وَمَا تَقْرُؤُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشوري 14]، قال المؤول: " (لقضى بينهم)، أي: بين من آمن وبين من كفر بنزول العذاب" (3).

18 - قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ الْفُضْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشوري 21]، قال المؤول: " (ولولا كلمة الفصل) يوم القيامة (لقضى بينهم) في الدنيا، فعامل الظالم بالعقوبة، وأثاب الطائع" (4).

كما يلاحظ فقد ذهب تأويلات الماضي المبني للمجهول (قضى) في الآيات السابقة إلى معاني (الموت)، أو الحكم، أو نزول العذاب، لكنها - جميعاً - تصب في وجه واحد، ألا وهو العذاب، فالموت يكون عذاباً وقت وقوعه لهم في الدنيا ثم يؤول إلى عذاب مقيم في الآخرة، كذلك (الحكم)، إذ يعقبه عذاب للعصاة الظالمين المكذبين.

إن ورود الفعل (قضى) مبنياً للمجهول يلقي بظلال خاصة تسهم في توجيه الدلالة إلى ذلك المسار، فالجو النفسي، أو قل: المقام النفسي يوحى بالغضب والضيق، وهو من المعاني المنتجة من اختصار المقول، وكأن الاشتغال بذكر المحذوف يفضي إلى تقويت المهم (5)، وهو العقاب لهؤلاء المكذبين، ودال - كذلك - على الاستعلاء والجبروت من خلال الاستغناء عن ذكر الفاعل لشيوعه، أو معرفته التي

1- السمرقندي، تفسير بحر العلوم: (3/ 174).

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (18/ 432).

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (18/ 454).

4- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (18/ 463).

5- ينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة - 1997م: (1/ 170).

أغنت عن ذكره، وكان الغرض منصّباً على إظهار (الفعل) في نفوسهم (العصاة) وجلال وجبروت صاحبه - الله عز وجل - وفي المقابل ضعف وهوان من يقع (الفعل) بهم. كما أن في بناء الفعل للمجهول تعمية وحجاب على من (قُضي) في حقهم؛ ما يضاعف عذاب نفوسهم، والمشترك اللفظي (قضي) بهذه الطاقات والوجوه الفرعية التي ذهب إليها المفسرون يجمع بين الحقيقة والمجاز، وبذا كثرت معانيه مع الإيجاز ودال على الإعجاز<sup>(1)</sup>.

أما الوجه الثاني الذي ذهب إليه المؤولون في (قُضي) الماضي المبني للمجهول، فهو " فراغ الشيء وإتمامه، وتمثل في تأويل آيتين من هذه الصيغة، هما:

1 - قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف 29]، (فلما قضي) أي: " فرغ من تلاوته (ولوا إلى قومهم) انصرفوا إليهم (منذرين) مخوفين داعين بأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم"<sup>(2)</sup>.

2- قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة 10]. قال المؤول: " ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ، أي: إذا فرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة، والتصرف في حوا نَجكم"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: (12 / 171).

<sup>2</sup> - البيهقي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البيهقي: (4 / 205).

<sup>3</sup> - البيهقي، معالم التنزيل: (5 / 93).

## نتائج البحث:

أفضت هذه الدراسة الموجزة إلى جملة من النتائج؛ تلخيصها فيما يأتي:

- 1- تبه العرب إلى وجود دلالات ثلاث للكلمة: عقلية وطبيعية ووضعية.
- 2- دلالة الكلمة في نص ما؛ مرهونة بما يُعرَف بالتجاوز.
- 3- لا تتعدّد الدلالة عند البلاغيين والفقهاء إلا بتحقيق الفهم؛ بقصد من المرسل؛ متكلماً، أو رامزاً، أو معبراً بأي وسيلة كانت.
- 4- اعتبر الأصوليون السياق مرجعاً لفهم دلالة الكلمة.
- 5- انتبه اللغويون العرب إلى ظاهرة المشترك اللفظي، وكذلك المفسرون، وصُنِّفَتْ من أجلها كتب الوجوه والنظائر.
- 6- معرفة المشترك اللفظي وسيلة تأويلية تخصب بصيرة المؤول.
- 7- المشترك اللفظي في القرآن الكريم كاشف عن بعض وجوه الإعجاز بالفصاحة والبلاغة، الذي يغيّر استعماله كلام البشر.
- 8- كان المشترك اللفظي سبباً لاختلاف المفسرين في تأويل كلمة (قضى) في بعض مواضعها من كتاب الله، وكذلك اختلاف محصلتهم من السياق الحضاري والمعري والعقدي.
- 9- ذكر المؤولون لكلمة (قضى) نحو عشرة وجوه.
- 10- كان السياق قرينة في تحديد دلالات كلمة (قضى)، ولا يُقصد به سياق الآية أو السورة؛ وإنما سياق الكتاب العزيز كله.
- 11- لم يكتف بعض المفسرين بالسياق اللغوي في تعيين دلالة (قضى)؛ وإنما وظفوا السياق الاجتماعي والثقافي والعاطفي في عملية التأويل.

وختاماً.. أسأل الله - تعالى - السداد، والإخلاص، وصل اللهم على خاتم المرسلين-

## المصادر والمراجع

- ابن جني، الخصائص تحقيق محمد على البخار، دار الهدي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، تفسير التحرير والتنوير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، (د.ط)، 1984هـ.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق عن السلام هارون - دار الفكر 1979م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق دكتور عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت، 1993م.
- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420.
- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، مجاز القرآن، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: 1381 هـ.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت (199/1).
- أحمد عمر مختار، علم الدلالة - عالم الكتب - القاهرة - 1992م.
- التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2006 م.
- التوفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، مكتبة وهبة، القاهرة، 1400 هـ.
- التهانوي، (محمد علي التهانوي)، كشاف اصطلاحات الفنون - تحقيق: الدكتور رفيع العجم وآخرون - مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1996 م.
- الرازي، الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلاء ضياء الدين عمر)، تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000 م.
- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، (د.ت).

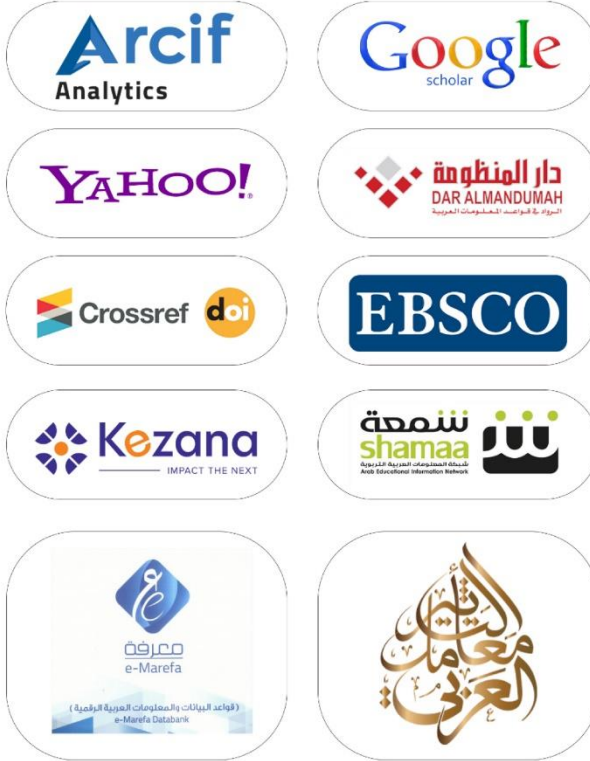
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (دط)، (دت).
- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988 م.
- سميع أبو مغلي، في فقه اللغة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، 1987 م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان - الكتاب - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1988م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1413 هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة - 1997م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنوعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولي ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي، مكتبة دار التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، (دت).
- عبد الكريم مجاهد، الدلالة عند ابن جني، مجلة الدارة، الرياض، عدد (1)، يوليو 1983م.
- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، مصر، (دط)، 2014م.
- قطرب، أبو علي محمد بن المستنير، الأضداد، تحقيق الدكتور حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1984م.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد السلام التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006 م.
- القونوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ومعه حاشية ابن التمجيد - ضبطه وصححه وخرج آياته عبد الله محمود محمد عمر الجزء التاسع - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 1422 هـ.
- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1421 هـ 1421 هـ.

- محمد الأمين خويلد، المستويات الدلالية في اللغة العربية وأبرز مظاهرها عند ابن جني (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر 2011م.
- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، 2018 م.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، (د.ت).
- مقاتل بن سليمان (ت 150 هـ)، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم - تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مكتبة الرشد ناشرون، الحكمة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1432هـ-2011م.
- ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية  
مجلة دولية شهرية علمية محكمة  
التقييم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X  
التقييم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818  
البريد الإلكتروني: [journal@andalusuniv.net](mailto:journal@andalusuniv.net)

## المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي